

التبيان في تفسير القرآن

(238) والثاني - انها دخلت على معنى الجزاء كما قال " وجزاء سيئة سيئة مثلها " (3). والهاء في قوله " به " يحتمل ان تكون عائدة على القرآن وما أنزل من الايات. ويحتمل أن تكون عائدة على النبي (صلى الله عليه وآله). وقال بعضهم: انها عائدة على التقليل، لانه الحائل بينهم وبين الايمان. وهذا خطأ لانه لو حيل بينهم وبين الايمان لما كانوا مأمورين به، ولان تقليل الابصار لا يمنع من الايمان كما لا يمنع الاعمى عماه من الايمان. وقوله " ونذرهم في طغيانهم يعمهون " لا يدل على أنه تركهم فيه ليطفوا لانه انما أراد انه خلى بينهم وبين اختيارهم وان لم يرد منهم الطغيان، كما ان الائمة والصالحين اذا خلوا بين اليهود والنصارى في دخولهم كنائسهم لا يدل على انهم خلوهم ليكفروا. وقال الحسين بن علي المغربي قوله " ونقلب أفئدتهم وابصارهم " معناه إنا نحيط علما بذات الصدور، وخائنة الاعين - وهو حشو بين الجملتين - وهو ان يختبر قلوبهم فيجد باطنها بخلاف الظاهر. قوله تعالى: ولو أننا نزلنا إليهم الملائكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شيء قبلا ما كانوا ليؤمنوا إلا أن يشاء الله ولكن أكثرهم يجهلون (111) آية بلاخلاف. قرأ ابن عامر ونافع وابوجعفر " قبلا " بكسر القاف وفتح الباء. الباقيون بضمها، قال أبوزيد: يقال لقيت فلا ناقبلا وقبلا وقبلا وقبلا ومقابلة كله بمعنى المواجهة فعلى هذا المعنى واحد في اختلاف القراءات.

_____ (3) سورة 42 الشورى آية 40